

بمع انتشارها وبخفيف فعلها وهي فادرة على ذلك اذا اتخذت الوسائط اللازمة من حيث نظافة الشوارع ونقبة ماء الشرب وتعميم التطعيم المبدري وابعاد المرضى عن الاصحاء . ولموت بهذه الامراض غير قليل في مصر فقد يكون عشرة في المئة من وفيات الاطفال وقد كان في بلاد الانكلز بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠ نحو ١٩ في المئة ولكن العشرة في المئة في مصر بمثابة ٢٠ في المئة في مدن الانكلز كما تقدم . وجملة القول ان نحو نصف الناس يموت اطفالاً وانما يمكن تقليل موت الاطفال حتى لا تزيد وفياتهم عن نحو عشرين في المئة من كل الوفيات على مدار السنة

—••••—

## مملكة الحثيين القدماء

لا تفتح كتاباً من كتب التاريخ القديم الا وترى فيه ذكر المصريين والبابليين والاشوريين والفينيقيين . ولو قال احد منذ عشرين سنة انما لما كانت هذه الممالك في اوج مجدها كان يجانبها مملكة خامسة تضاهيها عظمة ومنعة لظن انه جاهل او مزاح اذ يبعد عن الظن ان توجد مملكة قوية في مركز تمدن الشر ولا يأتي ذكرها في التاريخ القديمة ولا يقي شيء من آثار عظمتها . ولكن قد ثبت الآن انه كان في شمالي سورية مملكة عظيمة اسمها مملكة الحثيين غالبت مملكة مصر ايام كان ملكها رعسيس الثاني اشهر ملوكها فقلبتا وعقدت معها معاهدة هجوم ودفاع كما سيجيء . وذكر هذه المملكة وارد في الآثار المصرية والاشورية وآثارها منتشرة في بلادها ولكن الذكر قليل والآثار طامسة حتى لم يلتفت اليها الباحثون في ما سلف . ومن اشتغلوا في درس آثار هذه المملكة وحاولوا قراءة كتابتها صدفنا الاثري الشهير الاستاذ سابس وقد ألف في ذلك كتاباً نبيماً قرأنا ان نلخص بما يأتي :

جاء في الاصحاح السابع من سفر الملوك من التوراة ان الاراميين الذين كانوا يجارون بني اسرائيل قالوا "هونا ملك اسرائيل قد استاجر ضدنا ملوك الحثيين وملوك المصريين لياتوا علينا" . ومنذ نحو اربعين سنة اخذ احد العلماء هذه الآيات وجعلها موضوعاً لانتقاد التوراة والتشديد بها فقال ان هذا القول دليل على جهل كاتبه للتاريخ لانه لم يوجد ملوك للثيين يمكن مقابلتهم بملوك يهوذا ومع ذلك فالكاتب اغفل ذكر هؤلاء وذكر اولئك . ولكن الاكتشافات الحديثة قد ردت كيد هذا المتفرد في نحو

ويُنت انه هو الذي يجهل التاريخ لا كاتب التوراة فان ملوك الحثيين كانوا في عصرهم مثل ملوك مصر عزة ومنعة وتنازعوا معهم على غربي اسيا وكانت الحرب بينهم سجالاتا ولكنهم لم يذكروا كثيراً في تاريخ امّة اليهود لان ظالم تخلص قبلما امتد ظل مملكة اليهود ويظهر من التوراة ان حد مملكة الحثيين الجنوبي كان عند مدينة حماة وقادش على نهر العاصي وانه كانت قبيلة حثية اخرى في جنوبي فلسطين ومنها اشترى ابراهيم الخليل مقبرة المكفيلة لدفن زوجته سارة اذ يقال انه اشترىها من عفرون الحثي . ومنها تزوج عيسو بعدا بنت ابلون الحثي . ومنها اوربا الحثي الذي تزوج داود الملك بامرأته فولدها سليمان الحكيم

واسم الحثيين في الفلم المصري التدمر خنا او حنا او حانا وفي الفلم الاشوري حثا . وقد ذكروا في الآثار المصرية اول مرة في عصر الدولة الثامنة عشرة من الدول المصرية حينما قهر الملوك الرعاة واخرجوا من مصر وعزم الملوك الوطنيون ان يغزوا اطراف اسيا اتفاقاً من الاسيويين الذين ساموم النذل في ايام الملوك الرعاة . ويقال ان تمس الاول غزا شطوط الفرات نحو سنة ١٦٠٠ قبل المسيح وجعل حدود مملكته في بلاد الجزيرة المعروفة ببلاد بين النهرين واسما في اللغة المصرية القديمة نهرينا وفي اللغة الاشورية منيني وبصفا الاشوريون بقولم انها تجاه ارض الحثيين . وذكر الحثيون في ايام ابنو تمس الثالث وكان المصريين يفرقون بين بلاد الحثيين الكبيرة والصغيرة وربما ارادوا بالصغيرة الاراضي التي جنوبي بلاد يهوذا فانه يقال ان تمس اخذ الجزيرة من ملك بلاد الحثيين الكبيرة ذهباً وعبداً واماء

وجاء في كتابة مصرية على قبر احد قواد تمس هذا انه اسر الاسرى بجانب مدينة حلب وخاض نهر الفرات حينما هاجم مولاة حصن الحثيين المنع في كركيش . وبلغت حدود السلطنة المصرية حينئذ بلاد الجزيرة شرقاً وبلاد الحثيين العظيمة شمالاً ثم انتشبت نار الحرب بين المصريين والحثيين في ايام تمس الرابع حينئذ تمس الثالث فاضطر ان يزوجه ولي عهده امنوفس الثالث بابنة ملك الجزيرة ليشهد يو ارره ضد ملك الحثيين . فادخلت هذه الملكة عبادة الشمس الى بلاد مصر فقام الكهنة المصريون على ابنها الذي ربي على هذه العبادة وقاوموه اشد المقاومة حتى اضطر ان يترك ثبة قصة الملكة ويبي قصة اخرى شمالي اسبوط . وهذا الاتفاق الذي اضعف قوة مصر في بلاد الشام فارتد جنودها مخذولين حتى اضطر رعسيس

الاول وهو اول ملوك الدولة التاسعة عشرة ان بعقد معاهدة هجوم ودفاع مع سباليل ملك الحثيين واستولى الحثيون على قادش وغيرها من المدن السورية التي كانت في قبضة المصريين وادخلوا لغتهم بدل اللغة الاشورية التي كانت شائعة حينئذ في سورية ومصر شيوع الفرنسية الآن . ثم قام الملك ستي الاول ابو رعميس الثاني ودوخ مدن الشام حتى بلغ العاصي وهاجم مدينة قادش واخذها عنوة . واندمت نيران الحرب بين المصريين والحثيين ودامت بينهم سجالاً نحو خمسين سنة فضعفت مصر جداً واضطرت ان تختلي عن كل اسيا الصغرى للحثيين . ولما مات ستي الاول استرجع الحثيون مدينة قادش وثار الحرب بينهم وبين ابنو رعميس الثاني حتى خربت مدن الشام ولم تعد قادرة على مقاومة بني اسرائيل لما غزوها . فان بني اسرائيل خرجوا من مصر بعد موت رعميس الثاني فوجدوا ان الحثيين قد اعدوا لهم البلاد بجزيرها وتربق كلمة سكانها

وفي غزوة رعميس الثاني لبلاد الحثيين في الشام كان معه الشاعر بيتور فنظم قصيدة بليغة في وصف واقعة من الوقائع التي شهدتها رعميس امام قادش وفعل فيها افعال الابطال . وكان ذلك في السنة الخامسة من حكم رعميس وهي سنة ١٢٨٢ قبل المسيح . ويقال في هذه القصيدة ان المصريين كانوا متعجبين على العاصي بقرب قادش فاسكنوا جاسوسين من العرب واستنصتوهم فقالوا ان ملك الحثيين نازل بعساكره قرب حلب وقد كذبا في ما قالوا لان الحثيين وانصارهم وهم كالرمل الذي على شاطئ البحر عدداً كانوا كامين على طريقهم فان ملك الحثيين سلخ كل الرجال الذين صادفهم في طريقه فكان حدهم لا يحصى فغطوا الجبال والادوية كالجراد عدداً ولم يبق مع شعبه فضة ولا ذهباً بل اخذ كل اموالهم واعطاها لانصاره . وكان الحثيون كامينين الى الشمال الغربي من قادش فقاموا على حين غفلة وباغثوا المصريين بقرب بحيرة حمص وبلغ الخبر فرعون فقام مثل ابيو منث ( اسم اله ) وليس اسلته مثل بل ( اسم اله آخر ) وركب مركبته واقفم الواقعة ثم نظر واذا هو وحده واتبع ابطال الحثيين محذوق به وحوله الفان وخمس مئة مركبة من مركباتهم وليس معه احد فصرخ الى الاله امون وقال له ابن انت يا ابي امون هل ينسى الاب ابنه هل فعلت شيئاً بدون علمك او هل تعدت فريضة من فرائضك . لم اعد فريضة من فرائضك ولم اكسر وصية من وصاياك . يا اله مصر الذي

بذل كل من بعصاه هوذا انا في وسط شعوب كثيرة وكنهم يتحدون وانا وحدي  
وليس معي آخر ابطالي تركوني دعوتهم ولم يسمع احد منهم صوتي

فسمع امون نداءه على قول الشاعر بتور ومد بك واعلمه انه آت لمعونته فخارهم  
رعسيس وغابهم وامتلات الارض بتلاهم وهرب ملك الحثيين من وجوه ثم اجتمعت  
جنود الملك رعسيس حوله فجعل يوتخهم على تهالمهم واتعمادم عنه . وارسل ملك  
الحثيين يستمظنه فتهادنا ولكن لم نطل الهدنة ولم يعقد الصلح بينها الا بعد ست  
عشرة سنة ونعاهدا حينئذ معاينة هجوم ودفاع رختت المعاهدة بتزوج رعسيس بابنة  
ملك الحثيين ولم تزل هذه المعاهدة محفوظة بالقلم المصري وهذه ترجمتها بالانجاز

في السنة الحادية والعشرين في شهر طيبي في الحادي والعشرين من الشهر في  
ملك الملك رعسمو ميا من معطي الحياة الى الابد ... في ذلك اليوم كان الملك  
في مدينة رعسيس يقدم ذبايح السلامة ... فجاء سفيرة وقدم سفيرة ملك حنا  
العظيم حناسيرا اللذين جاءا ليطلبا صداقة الملك رعسيس ...

هذه صورة العهود المكتوبة على لوح الفضة التي كتبها ملك حنا العظيم وقدمها  
الى فرعون عن يدي سفيرة ترسيو ورعسم طالبا بها صداقة الملك رعسيس الذي  
هو كالنور بين الملوكة يضع حدود ماكنه حيث شاء

المعاهدة التي كتبها ملك حنا العظيم حناسيرا القدير ابن موراسيرا القدير ابن  
سباليل ملك حنا العظيم القدير على لوح الفضة لرعسمو ميا من امير مصر القدير  
ابن منتاح ستي امير مصر العظيم ...

هذا عهد حناسيرا ملك حنا العظيم مع رعسمو ميا من امير مصر العظيم انه من هذا  
اليوم عيه فصاهدا تكون بينها صداقة تامة هو يكون نصيري هو يكون صديقي وانا  
اكون نصيره وانا اكون صديقه الى الابد

اقول اني انا ملك حنا العظيم اتعاهد مع امير مصر العظيم بصداقة تامة ووافق  
نام وابناه ابناه ملك حنا العظيم يكونون اصدقاء لابناء ابناه رعسمو ميا من امير مصر  
العظيم

وبمعاهدتنا وبحسب اتفاقنا يتصادق شعب مصر مع شعب حنا وتدوم الصداقة  
الى الابد ولا تدخل العداوة بينهم ... والمعاهدة التي كانت في ايام سباليل ملك  
حنا العظيم وفي ايام موتال اخي ملك حنا العظيم اتوم بها انا ايضا ويقوم بها

رعسو ميامن امير مصر العظيم . . . .

٢ اذا جاء عدو على رعسو ميامن امير مصر العظيم فيرسل سفيرا الى ملك حنا العظيم ويقول له تعال وقوتني على عدوي فيجمع ملك حنا العظيم جنوده ويأتي ليضرب اعنائه . واذا لم يشأ ملك حنا العظيم ان يأتي بنفسه فيرسل جنوده ومركباته ليضربوا اعنائه والآن وقع تحت غضب رعسو ميامن امير مصر العظيم . واذا نفي رعسو ميامن بعض رعاياه لاجل جريمة فعلى ملك حنا ان يخرج لتناهم . . .

واذا جاء عدو على ملك حنا العظيم فيرسل سفيرا الى امير مصر العظيم فيأتي بقوة عظيمة ليقتل اعنائه . . . واذا لم يشأ ان يأتي بنفسه يرسل جنوده ومركباته حينما يرسل الجواب لملك حنا

٣ اذا اذنب احد من رعايا ملك حنا العظيم فلا يقبله رعسو ميامن في ارضه بل ينقله . . . واذا حرب العبيد من ارض رعسو ميامن امير مصر العظيم الى ملك حنا العظيم فلك حنا العظيم لا يقبلهم بل يسلمهم لرعسو ميامن امير مصر العظيم . واذا حرب عبيد من ملك حنا العظيم ليأتوا الى رعسو ميامن امير مصر العظيم فرعسو ميامن امير مصر العظيم لا يقبلهم بل يرسلهم لملك حنا العظيم . واذا اتى اناس ماهرون من ارض حنا الى ارض مصر ليقبول فيها فرعسو ميامن لا يدعمهم بقبولهم في ارضه بل يسلمهم لملك حنا العظيم

٤ وانشر هذه المعاهدة في ارض مصر وارض حنا لكي لا يتعدى الشعبان حدودها . . . يشهد بذلك آله بلاد حنا وبلاد مصر . . . ثم تأتي قائمة اسماء الهة الحثيين وبمدها بنود ينال فيها ان من يحفظ هذه المعاهدة من شعوب الملكيين تنعم عليه الآلهة وتجزل له الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضبها وان من يهرب الى مملكة مصر من الحثيين ويسلمه ملك مصر الى ملكه لا يستولي ملكه على امواله ولا يقاضه ولا يقاص احدا من اقاربو وكذا من يهرب من بلاد مصر الى بلاد الحثيين ويسلمه ملك الحثيين لملك مصر لا ينص ملك مصر منه على ذلك

وهذه المعاهدة ناطقة بان مملكة الحثيين كانت عظيمة مثل مملكة مصر وهي في اوج مجدها . وزار ملك الحثيين بلاد مصر وازوج ابنته برعميس الثاني واستولى الحثيون على سورية كلها ولم تعد مصر تنازعهم فيها . وكانت سلطنة الحثيين ممتدة من الدرات شرقا الى الارخيل الرومي غربا ومن كبدوكية شمالا الى اطراف فلسطين جنوبا

ومات رعسيس الثاني بعد ان ملك ستاً وستين سنة واستعيد بني اسرائيل وحزم في بناء مدينة فيثون ورعسيس حتى ضاقت نفوسهم. ولما ملك ابنه منتاح مكانه طلب منه بنو اسرائيل ان يسبح لهم بالخروج من ارض مصر فاني وكان من امر الخروج ما كان كما هو معروف. والظاهر ان المعاهدة بين المصريين والحثيين كانت مرعية حتى ذلك الوقت لانه حدثت مجاعة في بلاد الحثيين في اوائل ملك منتاح فبعث اليهم بالقمح مجراً وكانت مدينة غزة لم ترل في يد المصريين وفيها حامية منهم

وفي ايام رعسيس الثالث من الدولة العشرية غزا مصر اقوام من اليونان والفلستينيين والحثيين فقاتلهم رعسيس بقرب بليس ونغاب عليهم وقتل واسر وغرق منهم جمّاً كثيراً وكان بين الاسرى اقوام من حلب وكركيش. ويستدل من تفاصيل هذه الواقعة المتخوذة الى وقتنا هذا ان الحثيين تقضوا عهدهم مع مصر وان ملكهم كانت قد انتحمت الى اقسام شتى وضعت سطونها في بلاد الشام ومن ثم قل ذكرها في الآثار المصرية

ولكن سطوة الحثيين لم ترل بانقسام ملكهم لانه جاء في الآثار الاشورية ما مفاده ان تغلت فلاسر الاول وهو اعظم ملوك اشور غزا بلادهم في آخر القرن الثاني عشر قبل المسيح ثلاث دفعات فغلبوا امامه ثبوت الابطال ولم يستطع ان يهاجم كركيش ولا ان يهزم الفرات بجوانبها

ثم تقوّت مملكة بني اسرائيل في ايام داود وسلطان ونشأت مملكة الاراميين والسوريين واستعان هددعزر ملك ارام (الشام) بملك ارام النهرين ضد الحثيين. فلما تغلب داود الملك على هددعزر وعلم طوعي ملك حاة بذلك بعث اليو بالهدايا النفيسة. ونحن نعلم من الآثار ان حاة كانت في يد الحثيين ولا دليل على انها خرجت من يدهم حينئذٍ والظاهر انها بقيت في يدهم الى ايام عزيا الملك وكان ملوكها انصاراً لملوك اسرائيل وملوك اسرائيل انصاراً لهم

وصنة ٨٨٥ قبل المسيح تولّى اشور نانسربال على تخت مملكة اشور وغزا الحثيين وهدّد كركيش فانفذت نفسها بهدية قيمة وفي عشرون وزنة من الفضة وكؤوس وسلاسل من الذهب ومئة وزنة من النحاس و ٢٥٠ من الحديد وثيران من النحاس وامنة قصر فاخر لم يرهاها واسرة وعروش من الخشب الثمين والعاج ومثاق جارية وثياب صوف وكتان وقطع من البلور الاسود والازرق وحجارة كريمة وثياب اقبال

ومركبة بيضاء وتماثيل صغيرة من الذهب ومركبات وخيل . وهذه الهدية الفاخرة ليحت  
بكتيرة على مدينة كانت محط تجارة الشرق والغرب

ولما قام شلنصر غزاً بلاد الخثيين مراراً ورجع عنها بالفنائم الوافرة الى ان كسر  
شركة الخثيين وارجع الاتصال بين الساميين الذين في اشور والساميين الذين في سورية  
وكان الخثيون قد فرقوا بينهم . وبقي العنصر الخثي متسلطاً في كركيش الى ايام سرجون  
سنة ٧١٢ قبل المسيح فانه اسر ملكها سبرس وهو آخر ملوكها الخثيين ورأى عليها  
مرزباناً من مرزبانو . وارتد الخثيين الى الجبال الشمالية التي جاءها منها اصلاً وجمعوا  
جيوشهم وولوا عليهم ملك اراراط ونازل ملك اشور فنزق شلمهم تمزيقاً وانخر ملك  
اراراط خوفاً من الاسر واستنصب الملك لملك اشور بلا منازع (ستاتي القبة)

— ١٠٠ —

## باطن الارض والحارة المركزية

من الامور المثيرة بالمشاهدة ان حرارة الارض تزيد بالنور فيها الى الاعماق التي  
بلغها الانسان فاذا كانت تزيد على هذه النسبة دائماً ولا شيء يدل على غير ذلك  
فالشجرة الجامدة من الارض رقيقة جداً وكل جوفها مصهور سائل بل يمكن القول ان  
الارض جسم سائل محاط بقشرة رقيقة جامدة نسبياً الى الارض كلها كسبة قشرة  
البرونزاله اليها . هذا من حيث ما يشاهد من ازدياد الحرارة بالنور في جوف الارض  
ولكن للعلماء اعتبارات اخرى رياضية وفلكية وهم بالنظر الى هذه الاعتبارات يفتشون  
الى طائفتين طائفة تستج ان الارض جامدة كلها وجودها بمائل جمود ككرة من النولاذ  
(الحديد الزهر) ومن زعانها السر ولهم طمن الرياضي الشهير وجورج داروين ابن  
داروين الكبير وعكس وملت وغيرهم . وطائفة تستج ان باطن الارض مصهور كما  
تقدم ومن زعانها هنسي ودلوني طاري وغيرهم . والذي يعلم تدقيق هؤلاء العلماء  
ومنتزلهم الرقيقة يحكم ان الارض جامدة وسائلة معاً اي فيها خواص الاجسام الجامدة  
والسائلة في وقت واحد لكي تكون نتيجتهما صحيحين

ومنذ عشر سنوات اخذ احد العلماء يبحث عن فعل الضغط الشديد بالاجسام  
فوجد بالامتحان ان اشد الاجسام صلابة يميل تحت الضغط الشديد ولو لم يسأعد